Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأنزل الله هـذه الآية. وقيل إن اليـهود قالوا: قـد أوتينا التوراة وفـيهـا العلم كله فنزلت هذه الآية لتدل على أن ما عندهم قليل من كثير[1].

وقال بعض المفسـرين: توضح الآية أن كلمات الله هى نفسها غيـر متناهية، وقرب الأمر على أفـهام البشر بما يتناهى، لأنه غـاية ما يعهده البـشر من الكثرة. وقال بعض المحـققـين: تضمنت الآية أن كلمـات الله تعالى لم تكن لتـنفر، ولم تتضمن الآية أنهـا تنفر بأكثر من هذه الأقلام وهذه البـحور السبع[2]. ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف].

ويأخذنا القرآن الكريم إلى صورة مـعبرة جميلة وهى سجود الشـجر لخالقه سبـحانه، ليبـين لنا أن هذا الوجود مـرتبط ارتباطًا وثيـقًا بمصدره الأول وخـالقه المبدع. فـالخلائق كلها مـا يدركه الإنسان ومـا لا يدركه تتجـه إلى الله وحده دون سواه[3]. وفى ذلك يقول رب العزة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَن فِى الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج].

وتبين الآية الكريمة سجود الشجر مع بقـية الكائنات العاقلة والجامدة المكلفة وغيـر المكلفة. وسجود كل شيء مـا يختص به، وقالوا: سـجود الشجر والجـبال والدواب تسجد ظلالها. والله أعلم.

---

(١) تفسير القرآن العظيـم لابن كثير، المجلد الثالث ص ٤٢٢. تيسير الكريم الرحـمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الرابع ص ١١١، ١١٢. كتاب التـسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثالث ص ٢٧٨. مصحف الشروق المفسر الميسر ص ٤٦٥. تفسير النسفى للنسفى، الجزء الثالث ص ٢٨٣.

(٢) الجـامع لأحكام القرآن للقـرطبى، الجـزء الرابع عشـر ص ٥٢. فى ظلال القـرآن لسيـد قطب، المجلد الخامس ص ٢٧٩٥. البـرهان فى علوم القرآن للزركـشى، الجزء الثالث ص ٥٤. تفـسير الفـخر الرازى للرازى، الجزء الخامس والعشرون ص ١٥٧. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء السادس ص ١٦٨.

(٣) فى ظلال القـرآن لسيد قطب، المجـلد الرابع ص ٢٤١٤، المجلد السادس ص ٣٤٤٨. تفـسير الـنسفى للنسفى، الجزء الثالث ص ٩٦.